



تعلم الكذب والتزوير على يد الأنبا بيشوي - ١

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٥

تعلّم الكذب والتزوير على يد الأنبا بيشوي - ١

مقدّمة

كتب الأنبا بيشوي مطران دمياط ما أسماها "دراسة بحثية عن كتاب رسائل أبونا فليمون المقاري"، علّق فيها على ما رأى أنها انحرافات وأخطاء عقيدية مضادة لتعاليم الكتاب المقدس وتعليم آباء الكنيسة ومجامعها... إلخ. والمتصفح لما أسماه هو "دراسة" يكتشف على الفور، إذا ما قارن العبارات التي يقتطعها من سياقها، بذات العبارات في موضعها الأصلي في الكتاب، يكتشف مدى الاحتراف الذي وصل إليه المطران في لي عنق العبارات لإنطاقها بما يريد هو لا بما تعنيه هذه العبارات في سياقها، وهو أسلوبٌ في التزوير اعتاد عليه المطران في محاولة منه لإيهام القارئ بأن ما يقوله هو الصواب اعتماداً على ما يرتديه من زيّ كهنوتي. وقد نهنا غير مرة، وفي أكثر من موضع وموقع إلى هذا الأسلوب، بل وأوردنا نماذج منه في كتاباتنا، كان أحدثها ما أوردناه في كتبنا التي أعدناها رداً عليه بعنوان: "سيادة الموت أم وراثه الخطية؟" - "أقنومية الروح القدس بين الإنكار وفساد الاستدلال" - "الطبيعة والجوهر والقوة الأقنومية لأقنيم الثالث"^(١). وفي الحقيقة كان على نيافة المطران أن يبرئ ساحته بدراسات "بحثية" على هذه الكتب أو على بعضها، ولكنه إمعانا في التزوير والتزييف، يضيف إلى خطايا تلك الدراسة الجديدة.

ونحن وإن كنا لن نرد تفصيلاً على تخرصات الأنبا بيشوي التي أوردتها فيما ادعاه بأنها "دراسة بحثية"، ندعو القارئ أن يصل إلى الحقيقة بنفسه، عن طريق مقارنة ما أورده

(١) من أغرب العجائب أن يوجّه المطران لنا فيما يدعي أنه دراسة بحثية، اتهاماً بأننا نحارب شفاعاة القديسين، وفات عليه أو يبدو أنه لم ينم إلى علمه بعد أننا أصدرنا دراستنا بعنوان: "عبادة أموات أم هي شفاعاة القديسين؟"، وهي دراسة منشورة على موقع الدراسات القبطية، ونُشرت طبعها الأولى بالقاهرة في ديسمبر ٢٠١٤، فهل هذا معقول على رأي الأنبا بيشوي!!

الأنبا ييشوي من عبارات، بذات العبارات في مكانها الطبيعي في الكتاب، على أن نكتفي نحن بأن نقدم للقارئ في هذه المقالة وما يتبعها من مقالات، الأصول الآبائية التي تكشف عن المدى الذي وصل إليه تزييف التعليم في كنيسة أم الشهداء على يد هذا المطران، ومدى تخليه، هو ومن يشايعونه من الإكليروس، عن أساسات الأرثوذكسية.

ما قبل خلق العالم، وما حدث عندما تجسّد الكلمة، رد القديس أثناسيوس على المطران:

يرد القديس أثناسيوس على مطران دمياط في ذات الوقت الذي كان يرد فيه على الأريوسيين القدامى، في الفقرة ٧٤ من المقالة الثانية في الرد على الأريوسيين، وهي ذات الفقرة التي يحارب فيها القديس أثناسيوس إنكار ألوهية الله الكلمة، تلك الحقيقة الأزلية التي حاول الأريوسيون مقاومتها عن طريق سوء استخدامهم لكلمات الكتاب المقدس، وبالذات (أمثال ٨: ٢٢-٣٠): "الرب خلقتي .. وأسسني قبل الدهر". وبالمناسبة، هي ذات الطريقة التي يستخدمها المطران فيما يقع تحت ناظره من نصوص. يكتب القديس أثناسيوس رداً على تخريب الأريوسية: "إن الأساس الذي وُضِعَ هو يسوع المسيح" (١ كو ٣: ١١) .. ومن الضروري أن يكون الأساس ماثلاً لما يُبنى عليه حتى يمكن أن نلتئم به ونتوحد، ولأنه الكلمة (الإله) .. فلا يوجد من يماثلونه حتى يمكن أن يتحدوا به؛ ذلك لأنه وحيد الجنس، ولكن عندما صار إنساناً، فقد صار له (هو) الذين يماثلونه، الذين ارتدى جسدهم المماثل لجسده" (٢: ٧٤ راجع ترجمة عربية ص ١١٣).

إذن، فقد صار الله الكلمة ماثلاً لنا عندما تجسد. "وتبعاً لذلك، فإنه "تأسس" بحسب بشريته حتى يمكننا نحن أيضاً أن نُبنى فوقه كحجارة كريمة، ونصير هيكلاً للروح القدس الساكن فينا" (المراجع السابق).

وبالطبع لا يمكن للمطران أن يوافق أثناسيوس على ذلك؛ لأنه -أي المطران- ينكر سكنى الروح القدس فينا، ويقول عن الروح القدس إنه طاقة أو قوة، وبالتالي، فنحن -تبعاً لذلك- هياكل الطاقة والقوة، لا هياكل الله!!!

ويتابع معلم الحق الرسولي قائلاً: "وكما أنه هو (الكلمة) أساسٌ حقاً، فنحن نصبح الحجارة التي تُبنى عليه".

ولكن أثناسيوس -وقد استشرّف من وراء الزمان- أن شبحاً سوف يطارد الأنبا بيشوي، وهو اعتقاده أننا نصبح مثل المسيح إذا حلّ فينا الرب أو الروح القدس، وأن المطران سوف يأخذ مما أخطأ فيه وعجز عن فهمه ما يجعله عقيدةً، يظل يدافع عنها باطلاً باللعب، ليس فقط بكلمات الأسفار المقدسة، بل بما ينشره غيره أيضاً، يستدرك فيقول: "إذاً صرنا الحجارة التي تبنى على أساس الرب، يكون هو الكرمة ونصير نحن أغصانه، ليس بحسب جوهر اللاهوت -لأن هذا مستحيل حقاً- بل بحسب إنسانيته، لأن الأغصان يلزم أن تكون مشابهة للكرمة حيث أننا مشابهون له بحسب الجسد" (المرجع السابق ص ١١٣ - ١١٤).

ماذا عن النعمة المعلنة في الزمان؟

يجيب معلّم الحق: "رغم أن النعمة التي صارت نحونا من المخلص قد ظهرت كما قال الرسول (تيطس ٢: ١١ يُقرأ في خدمة سر المعمودية في كنيسة أم الشهداء) وقد تم هذا عندما أقم (الكلمة) بيننا، إلا أن هذه النعمة كانت قد أُعدت قبل أن نخلقنا، بل حتى قبل أن يخلق العالم. وسبب ذلك صالحٌ ومدهش .. إله الجميع عندما خلقنا بكلمته الذاتي (الرب يسوع)، ولأنه كان يعرف أمورنا أكثر منا، ويعرف مُقدِّماً أننا رغم أنه قد خلقنا صالحين .. ولأنه هو محب البشر البشر وصالح، فقد أعدّ من قبل، تدبير خلاصنا بكلمته الذاتي -الذي به أيضاً خلقنا- لأننا رغم أننا كنا قد تُدعنا بواسطة الحياة وسقطنا، فلا نبقى بعد أمواتاً كليةً، بل يصير لنا -بالكلمة- الفداء والخلاص الذي سبق إعداده لنا لكي نقوم من جديد ونظل غير مائتين ... إن بولس الرسول المغبوط يعلم بهذا كتفسير للنص الذي جاء (في سفر الأمثال ٨: ٢٢-٢٦) أي "قبل الدهور، قبل تكون الأرض" وذلك عندما كتب إلى تيموثاوس قائلاً: "اشترك في احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله الذي خلّصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية، وإنما أظهرت

الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة" (٢ تيمو ١ : ٨ - ١١) (المرجع السابق ٢ : ٧٥ ص ١١٥).

والعجيب حقاً أن القديس اثناسيوس يدون في نفس الفقرة نص (أفسس ١ : ٣-٥)، وهو النص المحبب عند كل من القمص مينا المتوحد الذي لم يعرفه الأنا بيشوي ولا سمعه في أي حديث خاص، في الاعتراف بالذات، والراهب المقاري فليمون الذي كان يردد هذه الكلمات: "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم .. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه"، ثم يسأل العظيم والرسولي: "كيف حصلنا على النعمة قبل الأزمنة الأزلية بينما لم نكن قد خُلقنا بعد في الزمان، لو أن النعمة التي وصلت إلينا لم تكن مودعة في المسيح؟ لذلك السبب في يوم الدينونة .. يقول: "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم قبل تأسيس العالم" (متى ٢٥ : ٣٤)، كيف إذن أو بواسطة مَنْ أُعدّ الملكوت قبل أن يخلقنا؟" (المرجع السابق ص ١١٦).

ويجيب في الفقرة ٧٧:

١- "لم يكن من اللائق أن تؤسّس حياتنا بأي طريقة أخرى سوى أن تؤسّس في الرب الكائن منذ الأزل الذي به خلق العالمين ... لكي نستطيع نحن أيضاً أن نرث حياة أبدية، إذ أن هذه الحياة (الأبدية) كانت فيه (في الرب يسوع)".

٢- "إن تجديد خلاصنا قد تأسّس في المسيح قبلنا، لكي يمكن إعادة خلقنا من جديد فيه، فالإرادة والتدبير قد أُعدّا منذ الأزل، أما العمل فقد تحقّق عندما استدعت الحاجة وجاء المخلص إلى العالم" (ص ١١٧).

طبعاً، لم يقرأ القمص مينا المتوحد، ولا الراهب فليمون "الرد على الأريوسيين"، ولكن كان كلٌّ منهما يجيأ الأبدية في القداسات وصلوات الكنيسة، وهو أحد الفوارق الأساسية بينهما وبين الأنا بيشوي. ولذلك، إذا عُدنا -نيافتكم- إلى ما اقتطعته من الحوار الذي دار بين أبونا فليمون، ورئيس الدير، لوجدنا ما اعتدت عليه نيافتكم من تزوير واجتزاء للنصوص واقتطاع لها من سياقها. فعندما قال له ربيّة الدير: "أنت حارم نفسك من المسيح يا أبونا فليمون"، لم تذكر رد أبونا فليمون على رئيسه؛ لأن هذا الرد سوف يكذبك ويفسد دعواك. كذلك لم تذكر تعليق القمص مينا المتوحد على رد أبونا

فليمون لأنه أيضاً يكذبك، فقد قال القمص مينا: "الأبدية سابقة على الزمان، وإرادة الابن الوحيد في أن يعطي جسده ودمه سابقة على خميس العهد، ولم يكن خميس العهد إلا الإعلان في الزمان عن الإرادة الإلهية". فهل كان يمكنك أن تكتب ما كتبت من افتراءات، لو أنك ذكرت النص كاملاً؟

ولم تذكر أيضاً سؤالي للأب فليمون تعليقاً على كلامه كما دون في الكتاب: "كيف تناولت قبل خلق العالم، وأنت لم يكن لك وجود بالمرّة؟". ولم تذكر أيضاً رد الأب الذي تعلم الحق من كتب الكنيسة ومن شيوخ الدير: "أنا وأنت مثل الجنين في بطن الزمان .. الوعي يبدأ بالولادة في الزمان".

هل يعني اجتزاء النصوص وانتقائها إلا أن يكون هناك غرض في نفس المطران، هو التدليس على الحقيقة والاستهانة بالقراء؟

أنت تستهين بشعب الكنيسة أملاً في تصديقهم إياك دون بحث وتمحيص؛ لأنك تفترض أنهم لا يقرأون، ولكن ما لا تعلمه أن هذا الزمان قد ولى، وسوف يكتشف هؤلاء كم الكذب والتزوير الذي تحويه "دراساتك البحثية"، وسوف يضعك التاريخ سواء شئت أم أبيت في خانة المزورين والمفتتين على الحقيقة.

وبعد، فقد أحاب القديس أنناسيوس على صرعاتك ومخاوفك، ولنا أكثر من لقاء معك من خلال التاريخ الكنسي - الكتاب المقدس - اللاهوت - الآباء - الليتورجية، حتى يظهر الوجه الحقيقي الذي يختفي خلف قناع الكهنوت.

في النهاية، دعني أذكرك بأننا عندما نصلي صلاة الساعة الثالثة، فنحن نعود إلى ما قبل الزمان، أي العطية الأزلية للروح القدس، وليس إلى طاقة أو قوة كما تزعم، وهو ما يجب أن تُحاكم عليه، إذا كان لدينا حقيقةً، مجمعٌ مقدسٌ، يحرص على الأرثوذكسية.

د. جورج حبيب بياوي